شاهد قبر من الكَسِر بحضرموت
من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي

حسين أبو بكر العيدروس- الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، اليمن

يعتبر شاهد القبر المنشور في هذا المقال أحد الشواهد النادرة التي وصلتنا في اليمن من المراحل الإسلامية المبكرة. فالكثير من شواهد القبور لم تحفظ مع الزمن، ولعل تداول استخدام المقبرة وإعادة الدفن في القبر الواحد لعدد من المرات أحد أهم الأسباب لاستبعاد الشواهد وإحلال أخرى مكانها، ومن الأسباب الأخرى أيضا أن غالبية الشواهد في وادي حضرموت تكتب على الحجر الرملي الذي يسهل النقش عليه بآلة حادة ويمكن كتابة الحروف اللينة ذات الاستدارة، وهذا النوع من الحجر استخدم في مرحلة لاحقة وظل يستخدم حتى هذا الوقت. أما شواهد القبور المصنوعة من الحجر الجيري الصلب فلم تكن كثيرة الانتشار، ويرى بعض الباحثين بأن غالبية القبور ليس لها نقوش، عدا أضرحة السادة والمشائخ أو الأتقياء المشهورين، كما هو الحال اليوم، ويتم ذلك بعد ستة إلى ثمانية أشهر من الدفن، حينما يكون الضريح قد ترسب[1].

يحمل شاهد الكَسِر نقشا قبوريا مكتوبا كتابة عربية بخط كوفي قديم غير مُعجَم كما أنه مقتضب البيانات إلى حد كبير إذ لم تذكر أي معلومات عن القبيلة المنتسب إليها المتوفي أما اسم المنطقة فمن الطبيعي ألا تكتب عليه كونه وضع فيها والمعروفة اليوم بـ (شَرْج هِبْري) والتسمية هذه تجمع بين طبيعة الموقع واسم القبيلة التي قطنته، فكلمة الشَّرْج وجمعها شروج، هي الشعاب الصغيرة المنتشرة في حضرموت، ثم هبري هي اسم لقبيلة تقطن وادي همام، إحدى أودية دوعن وتدعى آل باهِبْري. إلا أننا لا نعلم إن كانت المنطقة في فترة النقش كانت تعرف بالاسم نفسه. ويلاحظ أن باهِبْري هم من آل بني حسن ويعدون من قبائل آل زي سيبان" وهي قبائل شديدة المحافظة هاجر بعض أهلها وعادوا إلى الوطن ويعملون كمزارعين[2].

هذه القبائل تقطن منطقة الكسر (كَسِر قُشاش) في المناطق الغربية المعروفة من وادي حضرموت، وجاء في التاريخ أن الكسر منطقة واسعة فيها عدد من المدن والقرى ومنها هِينن وصَوَران وقُشاقش وهي لِتُجَيب والعجلانية وقارة الأشباء وهي لكندة[3]، وهذه المنطقة تمر بها الطرق التجارية، والعديد من القوافل التجارية اعتادت على زيارة الأسواق الموسمية والأسبوعية[4]،ولعل من الأسواق الشهيرة بالمنطقة المجاورة للكسر سوق الرابية المعروف. وهناك رأي يقول أن سوق الرابية كان يقام في البُويرقات وغُورَب[5] بوادي العين إلى الجنوب من الكَسِر،وحسب رأي آخر فإن سوق الرَّابية كانت تقام في منطقة قُعُوْضَة الواقعة إلى الغرب من المنطقة نفسها وعلى مسافة ليست

بالبعيدة وما زال هناك اليوم موقع يقال له سُوق الرَّابية[٦].

منظر عام للموقع

شكل ١: منظر عام للموقع

أما السُكونيون القاطنون بحضرموت في نهاية القرن التاسع هجرية (النصف الأول من القرن العاشر ميلادي) فكانوا تحت جناح تُجَيب التي تحولت من أحد فروع السُكون إلى إتحاد قبلي قوي مستقل، مسيطر على المناطق الإستراتيجية في غربي حضرموت[٧]. وتلك المنطقة واسعة وذات سكان كُثر إذ يقال بأنه في تلك الفترة الزمنية تقريبا يوجد فيها نحو أربعمائة فارس وإحدى عشر مئة راجل[٨]. وقد اختلطت كندة بحضرموت القبيلة حتى أصبح فروعها (تجيب، والسكون، والسكاسك، ومعاوية، ومالك، وثور، وأشرس) ينتسبون إلى حضرموت[٩].

الإطار التاريخي للنقش

يعود النقش إلى القرن الرابع هجرية وذلك بعد أفول دولة الإسماعيلية (القرامطة) عام ٣٠٣ هـ/ ٩١٦ م في اليمن[١٠]. وتذكر المصادر أن الإمام المهاجر أحمد بن عيسى العلوي، الذي قدم إلى حضرموت سنة ٣١٨ هـ/ ٩٣٠ م، أخذ ينشر المذهب السني هو وبنوه وأشياعه وأعقابهم[١١]. وقد لعب الإباضية في حضرموت دورا بارزا في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية، وفي القرن الرابع كانت عاصمتهم الخُريبة بوادي دُوعَنْ ثم في شِبام في القرن الخامس الهجري[١٢]، وانتهى وجودهم في حضرموت وخروجهم من شِبام سنة ٥٩١ هـ/ ١١٩٥ م[١٣]. تلا ذلك حكم آل يَعْفُر باليمن الذين انتهت دولتهم وتلاشت نهائيا في نهاية القرن الرابع الهجري[١٤].

النص مؤرخ بالشهر والسنة (جماد الأول سنة ستين سنة وثلاث مائة سنة) أي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهذا الأسلوب الكتابي بكثير من تفاصيله نجده من المميزات الخاصة لشواهد القبور التي تعود للقرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي في عهد المستنصر لدين الله الفاطمي[١٥]. والفارق بين الشاهدين قرن وربع تقريبا بأسبقية الشاهد قيد الدراسة.

شاهد القبر محفوظ في متحف سيئون للآثار تحت رقم م. س ١٥٥ وعثرت عليه البعثة اليمنية الروسية المشتركة عام ١٩٨٥ في إحدى المقابر في موقع (شَرج هِبُري) منطقة الكَسِرْ، وادي حضرموت. الشاهد من الحجر الجيري، مستطيل الشكل، مصقول الوجه جوانبه قليلة الصقل، مكتوب بخط

كوفي غائر من غير اعجام قليل الجودة مكون من ثمانية أسطر غير متساوية النهايات. الارتفاع والعرض: ٥٢×٢٦ سم؛ السماكة: ١٠ سم؛ الهوامش، الأيمن: ٢ سم؛ الأيسر: لا شيء؛ العلوي: لاشيء؛ السفلي: ١٢ سم. ارتفاع الحرف: ٣-٦ سم.

النقش بصفة عامة بحالة جيدة من الحفظ سوى بعض الكسور البسيطة في جانبه الأيسر، ونتيجة لضيق الهامش فقد تأثرت بعض الحروف وخاصة في نهاية السطر الثاني عند حرف الدال في (محمد) ونهاية السطر الثالث في كلمة (خير؟) وفي نهاية

السطر الرابع عند حرف الدال في كلمة (جماد). أما الهامش السفلي الواسع الذي يصل إلى ١٢ سم فقد أنجز على هذا النحو لأجل تثبيت الشاهد على القبر. أما أسلوب تنفيذه فقد تم بواسطة أداة حادة تم الحز بها من غير ضبط دقيق للمسافات أو نهايات الكلمات أو الأسماء

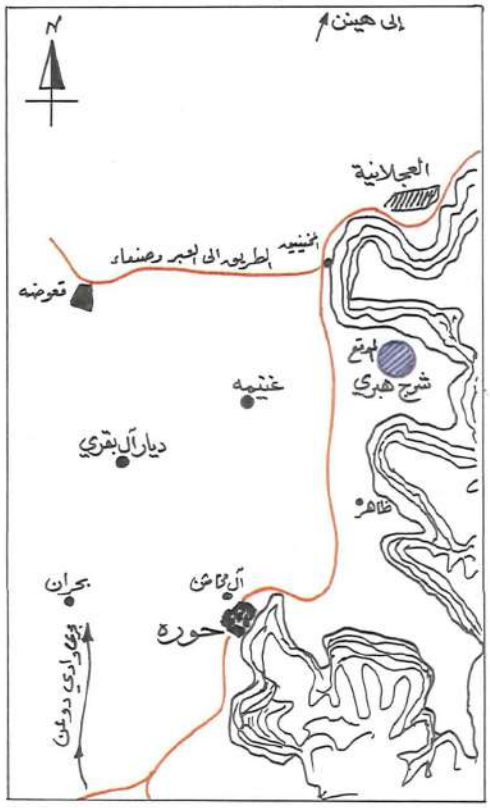

شكل ٢: خارطة الموقع

المركبة كما في (خير الله) و(جماد الأول). والملاحظ أن أسلوب الكتابة في هذا النقش بعد مقارنة بعدد من النقوش والشواهد القبورية تنطبق عليه كثير من مواصفات النقوش التي ترجع إلى مراحل زمنية سابقة بكثير عن المرحلة التي كتب فيها وذلك من خلال مقارنته أسلوب وأشكال الحروف المتشابهة مع حروف كتبت على بعض السكة والصنج الزجاجية أو البرديات التي سيأتي تفصيلها لاحقاً.

النص

(١) بسم الله؛ (٢) هذا قبر محمد؛ (٣) بن عبد الحق خير؛ (٤) الله مات في جماد؛ (٥) الأول سنة؛ (٦) ستين سنة؛ (٧) وثلاث مائة؛ (٨) سنة

مميزات النقش

لعل من أهم مميزات شواهد القرن الرابع الهجري أن كتابتها منفذة بالخط الكوفي البسيط ويخلوها من الإطار، وخلوها أيضاً من الزخارف إلا من زخرفة التوريق التي بدأت تلحق بعض حروف الكتابة الكوفية[١٦]. والتوريق بدأ يظهر لأول مرة في نقوش الحلقة الأخيرة من القرن الثالث الهجري[١٧]، وفي مصر قبل أن يتقدم القرن الثاني الهجري[١٨]، أما أهم أساليب وملامح هذا النقش المميزة فتكمن في الأتي:

- عقف اللام المتوسط في استمداد لفظ الجلالة (الله) في السطر الأول، ويوجد مثيل لذلك في نقش مؤرخ ٢٤٣ هـ/ ٨٥٧ م محفوظ بالمتحف الإسلامي بالقاهرة[١٩].
- ثني العراقات في نهايات الحروف (الميم، الياء، الواو، النون، الراء والقاف) جهة اليسار، وإلحاق فرع نباتي بهذه الحروف ليشغل الفراغ الحاصل وتتساوى نهايات الحروف مع بعض البدايات ويحدث شيء من التوازن في السطور[٢٠]. كما هو الحال في نهاية (بسم) في السطر الأول ونهاية (قبر) في السطر الثاني ونهاية (الحق) في السطر الثالث ونهاية (في) في السطر الرابع ونهاية (الواو) في السطر الخامس ونهاية (النون) في السطر السادس، وقد ظهر ما يشبه بعض تلك الحالات في نقش مؤرخ ٣٨٩ هـ/ ٩٩٩ م (المتحف الإسلامي، القاهرة) حيث تم جمع عراقة الراء وإنهاؤها بقائم رأسي

قصير[٢١]، وكذا جمع عراقة القاف وهي نفس الحالة كما في كلمة (الحق) في النقش الراهن.

- بتر العراقات في الراء ورفع نهاياتها المبتورة كما في كلمة (قبر) في السطر الثاني.
- عقف ذنب الألف إلى يمنة عقفاً منحرفا كما في لفظ الجلالة (الله) في السطر الأول وكذا في (الحق) في السطر الثالث ولفظ الجلالة (الله) في السطر الرابع وكلمة (الأول) في السطر الخامس.
- وجود الزخرفة المعروفة بـ (نصف البالمت) التي تظهر في أعلى الحروف القائمة في الألف وما يشابهه على شكل وريقات نباتية، وهذه الحالة توجد في نقش مؤرخ ٢٣٦ هـ/ ٨٥٠ م (المتحف الإسلامي، القاهرة)[٢٢].
- كتابة كلمة (سنة) بالتاء المربوطة وهي صحيحة، إلا أن العادة في النقوش القديمة وبعض المتأخرة كتابتها بتاء مفتوحة (سنت)، إضافة إلى ذلك تكرار الكلمة نفسها بعد كل رقم (سنة ستين سنة) و(ثلاث مائة سنة). ولم يتم شكل الميم مع الثاء في كلمة (ثلاثمائة) - كما هي العادة - بعضها مع بعض أو جعل كلمة (مائة) كما في بعض الكتابات تكتب بدون الألف (مئة) كما في تاج إسلامي وجد في قصر الموقر الأموي في بركة الوادي الصغير جنوب شرق سحاب، الأردن[٢٣].

الشرح والتحليل

الواقع أن النقش من الناحية الجمالية لا يمتلك التناسق والدقة في ضبط موازين الحروف التي عرفها الخطاطون العرب، فقد ظهرت - رغم وجود بعض أساليب التحسين - الكثير من العيوب منها على سبيل المثال عدم توحد ارتفاعات الحروف الطوالع (حروف الأصابع) مثل الألف واللام وأسنان الباء وأختيها والسين وأختها وسن الياء المبتدئة وعدم ضبط الاستدارات والانحناءات كما في الدائرة التي تتوسط الاستمداد في لفظ الجلالة الأولى (الله) وكذا الميم الوسطى كما في (محمد)، وكذا في انحناءات النون النهائية كما في (بن) و(ستين) أو في التقويس الذي يكمل شكل بعض الحروف كما في (الواو)، (الياء)، (القاف). إلى جانب عدم ضبط زوايا استقامات الحروف الطالعة كما في (لام لفظ الجلالة الأول) مما جعل التناسق ضعيف إلى حد كبير، وفيما يبدو أنه عمل مرتجل من غير تخطيط مسبق، ويظهر ذلك من خلال تركيب الجمل والتكرار غير المعهود لبعض الكلمات كما في (سنة) التي تكررت في هذا النص ثلاث مرات.

لقد بدأ النص ببسملة غير كاملة فكتب فقط (بسم الله) في سطر كامل رغم أن ثمة نقوش من تلك المرحلة وما قبلها كتبت بسملتها كاملة، ثم بدأ السطر الثاني يتبع البسملة بإشارة (هذا) ثم الاسم الأول فجاءت على النحو التالي (هذا قبر محمد) وهذا الأسلوب متبع في كثير من النقوش القبورية من القرن الأول للعصر الإسلامي وما قبله، ثم (بن) وقد استعملها العرب في أسمائهم منذ عصر ما قبل الإسلام، حتى أن أغلب النقوش بالخط المسند أيضا كتبت فيها (بن، بني، بنت، بنتي ...) وغالبا ما أتبع الاسم الأول فقط بها، فربما تبع ذلك اللقب أو اسم القبيلة، ثم يأتي (عبد الحق) وهو اسم الأب ويليه اللقب (خير الله) الذي فيه كلمة (خير) بها بعض التكسير والطمس ولكن يمكن رؤيتها فالاسم (خير الله) مازال يتداول وشائع في طبقة من الطبقات الاجتماعية في حضرموت، ومن الملاحظ أنه لم يضع الاسم كاملاً في سطر واحد فقد كتب (خير) في السطر الثاني واسم الجلالة (الله) في السطر الثالث، وهو نقص

وعدم ضبط ولكنه ورد أيضاً في عدد من النقوش القديمة، ثم أتبعها بـ (مات في جماد) في السطر الرابع وليس في كل النقوش تكتب كلمة (مات) أو كما في بعض النقوش (توفي) ولكن يكتب التاريخ مباشرة كما هو في هذا النقش (جماد الأول) التي كتبت مجزأة في سطرين. وهكذا بالنسبة لكتابة الأرقام وتكرار كلمة (سنة) وقد سبق أن شرحناها.

حرف الألف

تعددت أشكال هذا الحرف في النقش حتى المفردة منها فتارة نجدها معقوفة تجاه اليسار (شكل ٢ من رسم حرف الألف) وتارة تجاه اليمين وبشكل مدبب (شكل ٣ من رسم حرف الألف) وأخرى إلى اليمين ولكن بطرفين مدببين (شكل ٤ من رسم حرف الألف)، وتارة أخرى يتدلى من أسفل المثلث في رأس الحرف مثلث آخر مقلوب، ومرة أخرى يكون نهاية الحرف معقوفاً إلى اليسار ومن ثم إلى أعلى (شكل ١ من رسم حرف الألف) ومرة أخرى يميل الألف نحو اليسار من نصفه العلوي ويكون رأسه نحو اليسار (شكل ٦ من رسم حرف الألف)، كما تظهر بعض الليونة في الألف المرتبطة باللام كما في اللام ألف (شكل ٨ من رسم حرف الألف).

شكل الحرف يشبه إلى حد ما حرف الألف الراشدي ذي العقفة السفلى إلى اليمين، وكذا بعض الشبه من الألف النبطي، أما في (شكل ٢ من رسم حرف الألف) فقد ظهر شبيه لها في درهم الحجاج بن يوسف الثقفي المضروب على الطراز الساساني في مدينة اردشير خره سنة ٨٧ هـ/ ٧٠٦ م[٢٤] وفي نقش مؤرخ ٧١ هـ/ ٦٩٠ م (المتحف الإسلامي، القاهرة)[٢٥]. وكذا في نقش مؤرخ ٢٣٦ هـ/ ٨٥٠ م (المتحف الإسلامي، القاهرة)[٢٦].

حرف الباء

يظهر حرف الباء في بداية الكلمة كما في (بسم) مرتفعا ويدخل ضمن الحروف الطالعة، وقد اتخذ هذا الشكل ليحدث التوازن والانسجام بين الحروف في العبارة (بسم الله) فلا يكون فراغ في بدايتها، وهذا الأسلوب متبع في كثير من النقوش، فقد ظهر في نقش على شاهد قبر مؤرخ سنة ٢٥٩ هـ/ ٨٧٣ م (متحف الفن الإسلامي، القاهرة)[٢٧]، وكذا في نقش مؤرخ ٤١٤ هـ/ ١٠٢٣ م وآخر مؤرخ ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٣ م (كلاهما: المتحف الإسلامي، القاهرة)[٢٨].

حرف الجيم

في كلمة (جماد) يشابه رسمه الجيم في الصنج الزجاجية التي من أقدمها صنج قرة بن سريك الذي يرجع إلى سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م[٢٩].

حرف الكاء

في كلمة (الحق) له شبيه رسم على النقود الأموية المعربة وغير المعربة (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩ م)[٣٠].

حرف الدال

في اسم (محمد) لم نجد لها مثيلا، حيث ينتهي الدال بشكل مثلث بعد السِنَّة الأولى له، وهناك صور لشكل حرف الدال على نقد أموي مضروب على الطراز الساساني في فلسطين، حيث يظهر شكل الدال وقد امتد خط مستقيم بين ذراعيه وجد في اسم (محمد) أيضا[٣١]. أما حرف الدال في كلمة (جماد) فيشابه حرف الدال على بعض النقود الأموية، وكذا الدال في كتابات قبة الصخرة والصنج الزجاجية، وكتابة قصر هشام في خربة المفجر وأيضا في النقش المؤرخ ٧١ هـ/ ٦٩٠ م المذكور سلفا[٣٢].

شكل ٣: النقش

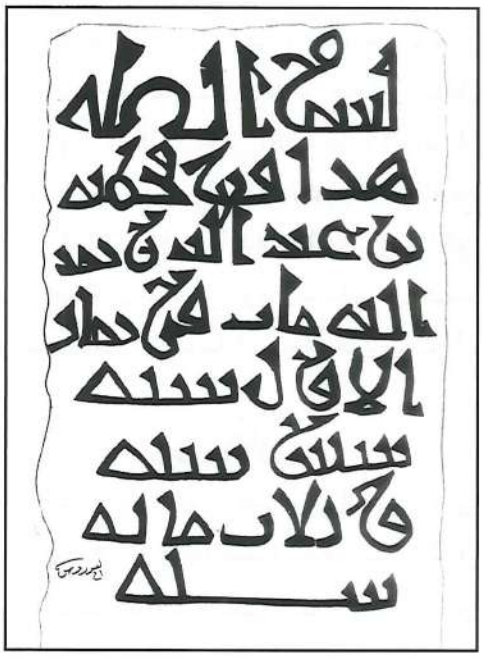

شكل ٤: تفريغ النقش

حرف الراء

في كلمة (قبر) تظهر عليه زيادة متمثلة في العراقة الممتدة إلى أعلاه والمنحنية يمينا ثم تنكسر يسارا بحيث طغت على شكل الحرف الأصلي وجعلته يشبه لحاء، ويمكن مقارنة شكله بدون العراقة بشكل حرف الراء في نقش زبد ٥١٢ م[٣٣].

حرف السين

ظهرت أشكال رسمه (الأشكال ٢، ٣، ٤، ٥ من رسم حرف السين) متشابهة فجميعها لها رؤوس مثلثة الشكل تكاد تكون متساوية المسافات فيما بين الأسنان لكونها جاءت في بداية الكلمة كما في كلمة (سنة) أما (شكل١ من رسم حرف السين) ففيه بعض الاختلاف البسيط فقد ظهر السن الأول أطول قليلا من غيره وأقرب مسافة بينه وبين السن الذي يليه كما أن السن الثاني وضع مائلاً قليلا نحو اليسار من الأعلى أما السن الثالث فقد رسم من غير رأس مثلثة.

حرف العين

في كلمة (عبد) تشبه حرف العين في نقش مؤرخ ٣٤١ هـ/ ٩٥٢ م (المتحف الإسلامي، القاهرة)، مع زيادة في رأس العين على هيئة فرع نباتي[٣٤].

حرف الميم

في وسط اسم (محمد) ذو شكل دائري تقريباً مفتوح من الأسفل وتصعد من أعلاه عراقة ذات رأس مثلث، ولكن استدارته الوسطية وارتباطاته بما قبله وما بعده ظهرت على نفس الشكل في كتابات من المرحلة العربية التي سبقت الإسلام وكذا يشبه الشكل في اسم (محمد) في الدرهم المضروب بمدينة الشيرجان سنة ٣٩ هـ/ ٦٥٩ م[٣٥]. ويشبه أيضاً شكل حرف الميم النبطي المتأخر[٣٦]. أما الإضافة الزائدة على شكل فرع نباتي فوق الجزء المستقيم من الميم المتطرفة في كلمة (بسم) فقد ظهرت هي الأخرى في النقش المؤرخ ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ م[٣٧]. وتأتي أشكال حروف الميم الأخرى مختلفة (الأشكال ٤، ٥ من رسم حرف الميم) تشبه حرف الهاء النهائية.

حرف النون

لدينا في هذا النقش حرف النون في وسط الكلمة كما يظهر في كلمة(سنة) والنون النهائية كما في كلمة (ستين)، فرسم النون الوسطية مشابه لرسم التاء في (ستين) و(الياء) في كلمة (مائة)، فجميعهن برؤوس مثلثة الشكل ويزيد ارتفاعهن عن أسنان (السين) و(الباء) وتتجه الرؤوس المثلثة نحو اليسار في هذه الحروف.أما النون النهائية فإنها من الحروف النازلة عن مستوى السطر وبها استدارة وليونة وعراقة تمتد إلى الأعلى متجهة نحو اليمين يتوجها مثلث كما في نهاية الواو في كلمة (الأول) وحرف الجر (في) وحرف (القاف) المتصلة في كلمة (الحق).

حرف الهاء

كما في بداية السطر الثاني في كلمة (هذا) وهذا الشكل يشبه رسمه تماماً في كلمة (هذا) في نقش ميل من أميال عبد الملك بن مروان ٨٥-٨٦ هـ/ ٧٠٤-٧٠٥ م (لوح ٢٢ب)، وفي كلمة (هذا) في بردية هشام بن عمر(لوح ١٨)، وفي كلمة (هو) في شريط قبة الصخرة الكتابي المؤرخ سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ م[٣٨]، ونقش مؤرخ ٧١هـ/ ٦٩٠م من أسوان محفوظ بالمتحف الإسلامي بالقاهرة[٣٩]. أما أشكال الهاء النهائية فإنها قليلة الاختلاف عن غيرها من النقوش ففيها حدة الزوايا وميلان الخط الذي يصلها بما قبلها ميلاناً زائدا ما عدى (الشكل رقم)

٢ من رسم حرف الهاء) ويليه اعتدالا (الأشكال ٦، ٧ من رسم حرف الهاء). أما حرف الهاء النهائية في لفظة الجلالة الأولى(شكل ٢ من رسم حرف الهاء) فإن رسمها يشبه رسم الهاء في الكتابة اللينة حيث ينتهي طرفها بطريقة التشعير أو الترفيع أو النهاية الرفيعة التي تشبه الشعرة من غير أن تتصل وتغلق شكل المثلث.

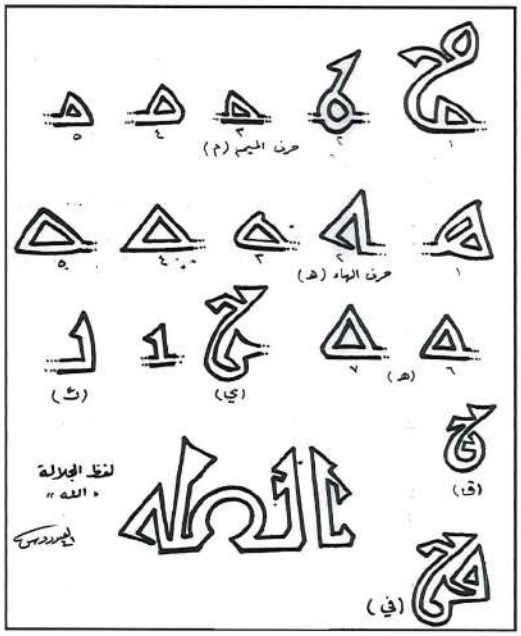

شكل ٥: أشكال الحروف

إن وجود أسلوب فني له ارتباط وصلة بالأساليب الفنية في فترات متقاربة من مناطق عربية وإسلامية ليست بالمتقاربة يعني لنا الكثير والكثير، فربما كان ثمة صلات محددة ساعدت على انتقال تلك الأساليب والمميزات من تلك المناطق أو ساهمت في ترسيخ تلك الأساليب المحددة، ولولا تأكدنا من انتساب المادة الحجرية إلى الوادي لتواردت أفكار أخرى بشأن انتقالها من مكان ما إلى حضرموت.

الهوامش

[1] رديونوف ٢٠٠٢، ص ١٧٦.

[2] لقمان ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م، ص ٣٥٧.

[3] الهمداني ١٩٩٠، ص ص ١٦٧-١٦٨، ١٧١.

[4] شجاع ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ١٣٢.

[5] السقاف ٢٠٠٢، ص ٢١٤.

[6] السقاف، المرجع السابق، ص ٢١٥.

[7] فرانتسوزوف ٢٠٠٤، ص ١٨٢.

[8] السقاف ١٩٩٤، ص ١٠٦.

[9] بامطرف ١٩٩٨، ص ٤٦٣.

[10] حول هذه الفترة، أنظر: شجاع، عبد الرحمن عبد الواحد ٢٠٠٤، ص١٧٢؛ الهمداني ١٩٨٧، ص ١٥٦؛ حول هجمات القرامطة على حضرموت في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع، أنظر: الشاطري ١٩٨٣، ص ١٤٨.

[11] الشاطري، المرجع السابق، ص ١٤٩؛ الحامد ١٩٦٨، ص ٢٨٢.

[12] الشاطري، المرجع السابق، ص ١٤٨؛ الحداد ١٩٤٠، ص ١٤٠.

[13] الحامد ١٩٦٨، ج ٢، ص ٤٣٥.

[14] الشاطري ١٩٨٣، ص١٨٥؛ العمري ١٩٩٢، ص ص ٤٤٧-٤٥٠؛ الهمداني ١٩٨٧ ص ص ١٥٥، ١٥٦.

[15] المتحف الإسلامي بالقاهرة وهو الشاهد المؤرخ ٤٨٤ هـ/١٠٩١ م ويحمل رقم ٦٧١٨ في سجلات المتحف الإسلامي ورقم ١٢٥٠ في سجلات شواهد المتحف نفسه؛ أنظر جمعة ١٩٦٧، ص ٢٤٨.

[16] المطاع ٢٠٠٤، ص ٥٦.

[17] جمعة ١٩٦٧، هامش ص ٢١٠.

[18] جمعة، المرجع السابق، ص ٤٥.

[19] رقم ٩٨٢٠؛ أنظر: جمعة ١٩٦٧، ص ص ١٦٩، ١٧٢.

[20] يمكن مقارنة الحروف في هذا الشاهد بحروف شاهد القبر المذكور سلفا، وشرحه والتعليق عليه في المرجع السابق، ص ٢٥٠.

[21] رقم ١٢٣٩؛ أنظر: جمعة ١٩٦٧، ص ص ٢٢٦، ٢٢٧.

[22] رقم ٣٠٨٧؛ المرجع السابق، ص ١٦١.

[23] متحف عمان، رقم ٥٠٥٥ج؛ أنظر المنجد ١٩٧٩، ص ١١١.

[24] جمعة ١٩٦٧، ص ١١٩.

[25] المرجع السابق، ص ١٣٧.

[26] رقم ٣٠٨٧؛ المرجع السابق، ص ١٦٢.

[27] زين الدين ١٩٧٤، ص ٦.

[٢٨] برقم ١٢٤٤، ١٢٥٠؛ أنظر جمعة ١٩٦٧، ص ص ٢٤٢، ٢٤٦.

[٢٩] الجبوري ١٩٧٧، ص ١٣٠.

[٣٠] المرجع السابق، الجدول ٣.

[٣١] المرجع السابق، ص ١٢١.

[٣٢] المرجع السابق، ص ص ١٣٠، ١٣٧.

[٣٣] المرجع السابق، الجدول ٢.

[٣٤] رقم ١٢٣٢؛ جمعة ١٩٦٧، ص ٢١٩.

[٣٥] الجبوري ١٩٧٧، ص ١٠٢.

[٣٦] المرجع السابق، ص ٥٦.

[٣٧] جمعة ١٩٦٧، ص ص ٢٨٤-٢٥٠.

[٣٨] الجبوري ١٩٧٧، ص ١٢٢.

[٣٩] جمعة ١٩٦٧، ص ١٣٤، ١٣٧.

المراجع

بامطرف، محمد عبد القادر

١٩٩٨ *جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم*. صنعاء: الهيئة العامة للكتاب.

الجبوري، سهيلة ياسين

١٩٧٧ *أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي*؛ رسالة ماجستير. جامعة بغداد.

جمعة، إبراهيم

١٩٦٧ *دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة*. القاهرة/ بغداد: دار الفكر العربي/ جامعة بغداد.

الحامد، صالح

١٩٦٨ *تاريخ حضرموت*؛ الطبعة الأولى؛ الجزء الأول. جدة: مكتبة الإرشاد.

الحداد، علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه

١٩٤٠ *الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها*.

رديونوف، م. أ.

٢٠٠٢ *عادات وتقاليد حضرموت الغربية، العام والمحلي في الثقافة السلالية*؛ ترجمة: د. علي صالح الخلاقي. جامعة عدن.

زين الدين، ناجي

١٩٧٤ *مصور الخط العربي*. بغداد: مكتبة النهضة؛ الطبعة ٢.

• **الظرفية المكانية:** و خ ر ص أ خ هـ ا ب ج ر ع ل ن هـ ر ف ر ت: "وغادر اخوه ابجر إلى نهر الفرات".

• **تفيد التفصيل والتخصيص:** و و ل هـ ع ل أ ش ى ع هـ[٢٦]: "وشغل على اشياعه".

• وتأتي بمعنى "في": وت رب ع ع ل ن م رت: "قضى الربيع في النمارة"[٢٧].

• **الظرفية بمعنى "فوق" ووردت بدون حذف حرف العلة:** و ر د ع ع ل ي هـ ص د ي[٢٨]؛ وب ن ي ع ل ء س "وأقام بناء على قبر أوس"[٢٩].

• **بمعنى "إلى":** ل ك ء م د ب ن ح ج وحممت نفسه ع ل كبشه: "إلى كبشه" (سلمى ٨٧٨).

م ع

تقارن بذلك "عم" في العربية الجنوبية التي تعني "معاً" وربما تكون الصيغة الصفائية هي الأحدث، ومن معانيها:

المصاحبة: و ح ل ل م ع ء ل ض ف ف هـ ء ال هـ ء ح م ي[٣٠] "فصاحب واقام مع قبيلة ضيف فيا الله الحماية"؛ و ب ن ي م ع ر وح هـ ء ط ف ل[٣١] "وبنى مع روح سوية بناء من طين"؛ و خ ر م ع ف ج هـ[٣٢] "وعاد مع قطيعه".

• **الاستعانة:** ف هـ ل ت ع م ر و ح[٣٣]: "يالات مع من عاد السلامة".

م ن

ترد اصلية وزائدة وبصيغين م ن وأحيانا م مدغمة. ولها عدة معان:

• **تفيد الابتداء:** و ن ف ر م ن ي هـ د[٣٤] "واشمأز من اليهود"؛ و ق ب ل م م د ب ر[٣٥] "واقبل من الصحراء".

• **بيان الجنس:** غ ن ع م هـ م ن س ن ت[٣٦] "اغن جده من (خير) السنة"؛ ذ ء ل ض ف م ن ء ل ش و ء[٣٧] "من قبيلة ضيف ومن فرع شواء".

• **التعليل والسببية:** و و ج م م ن ب ء س "وحزن من البأس والفقر" (سلمى ٧٠٥).

• **الظرفية المكانية:** و ك م ء م ن ر ب ت[٣٨]: "وجمع الكماة من الربوة"؛ و ن ش ط م ن ر ح ب ت هـ س ر[٣٩]: "وارتحل من الرحبة إلى الوادي".

• **الطلب والاستعانة:** ف هـ ل ت ل م ض ف[٤٠]: "ياللات الحماية لى من (قبيلة) ضيف"؛ ف هـ ر ض ي و ق ي ت م ب ء س "يا رضي احمي من البأس والفقر" (وينيت/ هاردنج ٣٧٣٠).

ك

من معانيها:

• **التشبيه:** "مثل": ك ع م هـ ، ك د د هـ. البعض يعتبر جزءاً لا يتجزء من الاسم وأحيانا تحل محلها الباء أيضاً بعمه.

ل

في النقوش الصفائية تدخل على بدايات النقوش وعلى اسماء الأعلام ومن معانيها:

• **الملكية أو الاسناد أو العائدية:** ل ب ن ء ل هـ ب ك ر ت[٤١]: "رسم البكرة لبن ايل".

معنى بواسطة: ل م ت ن ب ن ق ت ل[٤٢]: "النقش بواسطة ماتن بن قائل".

• **المشاركة:** ل أ س س و ل س ك ي ش ر ك[٤٣]: "(هذا النقش) لأساس ولساكي شراكة".

• **متبوعة بالضمير وتفيد الملكية أيضا:** ل ب ل ل ب ن ن ص ر و ل هـ ن ق ت[٤٤]: "بواسطة

بلال بن ناصر وله رسم الناقة"؛ و ل هـ ف رس: "له (رسم) الفرس"[٤٥].

- **تأتي قبل اسم الموصول بمعنى "إلى":** وع و ر ل ذ ى ع و ر هـ س ف ر (وينيت/ هاردنج ٣٩٩).
- **بمعنى "في" أو زائدة:** و و ل د هـ م ع زي لسنة خبثت (سلمى ١١٠٧).

ف

تقابل "في" العربية ومن معانيها:

- **الظرفية المكانية:** ورع ي ف ء م ج د[٤٦]. ء م ج د اسم مكان وتفسيره موقع غزير العشب والماء؛ و ق ي ظ ف خ ل ص[٤٧]؛ خ ل ص: اسم مكان.
- **الظرفية الزمانية:** ط ر د ف هـ س ن ت[٤٨]؛ و رع ى م دب ر ف ص ف[٤٩]؛ و ح ل ل هـ د ر د ت "نزل الديرة في الربيع"[٥٠].

شواهد قابلة للنقاش

ء ذ: ح ن ي ب ن ح ض ج و ن ج ع ا ذ وج د ء ث ر د د هـ١ "وحزن عندما وجد اثر عمه". نعلم ان "مذ" و"منذ" قد وردتا ضمن حروف الجر عند ابن عقيل فقال: "تستعمل مذ، ومنذ اسمين اذا وقع بعدها الأسم مرفوعا أو وقع بعدها فعل الحرف وربما اذ من هذه العائلة".

ع ن: و و ج م ع ل ع م م س ب ي "وحزن على عن من سبى". ويلاحظ أن ع ن لم ترد كحرف جر تفسر ع م م على أنها ادغام لـ"ع ن م ن" مع اسقاط النون. وربما قصد كاتب أو صاحب النقش أنه حزن على كل من اخذ مسبيا.

لا شك أن دراسة الظواهر اللغوية في اللغات القديمة هي ما يسهم في التعمق في دراسة اللغة العربية ويضفي عليها بعدا تاريخيا هاما. وما دراسة حروف الجر في لغة النقوش الصفائية التي قمنا بها إلا حافزا نحو المزيد من الدراسات اللغوية كالأفعال والأبنية الإسمية بمختلف أشكالها ناهيك عن الأساليب النحوية والصرفية.

الهوامش

[١] هي في الأصل عائدة إلى "عوام" الناس أو أنها عائدة إلى الفعل عمّ "أصبح شائعا" أو أنها مدغمة عن ما كما في العربية وفي القرآن الكريم.

[٢] علولو ١٩٩٦، ص ١٤٣.

[٣] (Winnett/Harding 1978: 682).

[٤] سلمى ٣٢٣.

[٥] سلمى ١٢٨٨.

[٦] سلمى ٣٧٢.

[٧] ربما أفادت هنا بمعنى "إلى".

[٨] سلمى ٣٧٢.

[٩] سلمى ٣٧٣.

[10] سلمى ٦٣٤.

[11] سلمى ١٨٩٩.

[12] سلمى ١٢٤٩.

[13] سلمى ١٨٩٨.

[14] سلمى ١٧٤٦.

[15] (Winnett/Harding 1978: 799).

[16] بني عواد ١٩٩٦: ٢١٧.

[17] بني عواد ١٩٩٦: ٢٤١.

[18] الصويركي ١٩٩٩: ١٠٥.

[19] (Winnett/Harding 1978: 2017) .

[20] (Winnett/Harding 1978: 374) .

[21] (Winnett/Harding 1978: 599).

[22] (Winnett/Harding 1978: 1677H).

[23] سلمى ٥٧٧.

[24] سلمى ٧٤٨.

[25] سلمى ٨٧٥.

[26] سلمى ٤٦٧.

[27] علولو ١٩٩٦: ٢.

[28] سلمى ٢١٩٥.

[29] بقاعي ١١٤.

[30] سلمى ٦٩٦.

[31] (Winnett/Harding 1978: 1118).

[32] (Winnett/Harding 1978: 2327).

[33] سلمى ١٤٥٤.

[34] سلمى ١٢٦٦.

[35] الصويركي ١٩٩٩: ١١٤.

[36] الصويركي ١٩٩٩: ٢٦٤.

[37] سلمى ٤١٤.

[38] (Winnett/Harding 1978: 633).

[39] (Winnett/Harding 1978: 2066).

[40] سلمى ٧٧.

[41] الصويركي ١٩٩٩: ٦٨.

[42] الصويركي ١٩٩٩: ١٢٩.

[43] سلمى ١٢٨١.

[44] بقاعي ٦٣٣.

[45] بقاعي ١١٤.

[46] سلمى ١٩٦٩.

[47] بقاعي ١٢٧.

[٤٨] (Winnett/Harding 1978: 799).

[٤٩] (Winnett/Harding 1978: 2327).

[٥٠] سلمى ٦١٧.

المختصرات والمراجع

اسماعيل، خالد

٢٠٠٠ *فقه لغات العاربة المقارن*. اربد: مؤسسة روعة.

بقاعي = بيير بقاعي، *محاضرة القيت في ملتقى اليرموك السنوي الثالث لدراسة النقوش والكتابات القديمة*، كلية الآثار والأنثروبولوجيا، في جامعة اليرموك، اربد.

بني عواد، عبد الرحمن

١٩٩٩ *دراسة نقوش صفوية جديدة من وادي سارة الجنوبي/ الاردن*. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد.

بيستون، الفرد

١٩٩٩ *قواعد النقوش العربية الجنوبية: كتابات المسند*. ترجمة رفعت هزيم. إربد: مؤسسة حمادة.

حراحشة، رافع

١٩٩٤ *الفعل في النقوش الصفائية*. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد.

٢٠٠١ *نقوش صفائية جديدة من البادية الأردنية الشمالية الشرقية*. أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد.

خمايسة، علي

١٩٩٢ *حروف الجر والظروف في لغة النقوش النبطية دراسة دلالية في إطار اللغات السامية الغربية*. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد.

الذييب، سليمان بن عبد الرحمن

١٩٩١ نقوش صفوية جديدة من شمالي المملكة العربية السعودية. ص ص ٣٥-٤١ في *عصور* مجلد ٦، الجزء الأول.

الروسان، محمود

١٩٩٤ *القبائل الثمودية والصفائية*: دراسة مقارنة. الرياض: عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود.

٢٠٠٤ جمع وتوثيق النقوش من الأزرق: وادي سلمى، المملكة الأردنية الهاشمية. ص ص ١٥-٢٠ *أنباء المعهد* ١٦.

٢٠٠٥ *نقوش صفوية من وادي قصاب بالاردن*، دراسة ميدانية مقارنة. أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض.

سلمى = *نقوش من وادي سلمى جمعت اثناء العمل الميداني ١٩٩٤/١٩٩٦* (قيد النشر).

الصويركي، محمد

١٩٩٩ *دراسة نقوش صفوية جديدة من وادي سارة الشمالي/الاردن*. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد.

علولو، غازي

١٩٩٦ *دراسة نقوش صفوية جديدة من وادي السوع، جنوب سورية*. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد.

المحيط في اللغة تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس(٣٦).

Rousan, Mahmoud

2006 *New Epigraphical and Archaeological Material from Wadi Salma/North Jordan* (in press)

Macdoanald, M. C. A.

2004 Ancient North Arabian. Pp. 488 - 533 in *The Cambridge Encyclopedia of the World Ancient Languages*. Roger D.Woodar, ed.

Winnett, F. V./Harding, G. L.

1978 *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*. Toronto: University of Toronto Press.

Wright, W.

1967 *A Grammar of the Arabic Language*. Cambridge: Cambridge University Press.